اسم المصدر: الجزيرة

التاريخ: 05-01-2009 رقم العدد: 13248 رقم الصفحة: 35 مسلسل: 281 رقم القصاصة: 1

المملكة هي الداعم الأول للقضية الفلسطينية

مطيع النونو

أوضح عميد الدبلوماسية السعودية في المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده الأمير سعود الفيصل بأننا إذا سحبنا المبادرة العربية يكون عملنا لخدمة إسرائيل، وهل ستهزم إسرائيل وأن المبادرة موجودة وهي (اللقمة) التي لن تستطيع إسرائيل أن تبلعها، وكيف تلغيها بأنفسنا وتخدم مصلحة إسرائيل والمبادرة سلاح في أيدينا بالتعاون مع الدول الأخرى.

إنها حقيقة أوضحها الأمير سعود الفيصل دلل فيها على موقف المملكة العربية السعودية من أجل حل القضية الفلسطينية باعتبارها قضية الأمة العربية الأولى منذ تأسيس المملكة العربية السعودية على يد المؤسس الباني الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

فكان الملك عبدالعزيز ينظر للعالم العربي وللشعوب العربية عامة نظرة شيم مخلدات على التاريخ باقيات على الدهر، وهي صفات إنسانية رفيعة تستحقها الشعوب العربية والإسلامية.

لذلك تمسك القادة العرب في ذاك التاريخ المجيد عندما أدرك صقر الجزيرة العربية معنى الوحدة العربية وماليها من أهمية كبرى في ذاك العصر وقبل سبعة عقود من التاريخ المعاصر في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية مع إعلان استقلال بعض الدول العربية وهي سبع دول وطرح عليهم فكرة قيام الجامعة العربية لخدمة القضية الفلسطينية أولاً وقيام تيار كبير [illegible] وجبهة عربية تعمل لخير العرب ولصالح الوطن العربي المشترك، ساعياً إلى وحدة قادة العرب والعمل يداً واحدة في تلك الظروف العصيبة وتوحيد خططهم فيما يصون مصالح أوطانهم، وبخاصة القضية الفلسطينية بعد أن سقطت فلسطين عن البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية، وأصبحت مستقلة غير تابعة لأية دولة أخرى. ونصت معاهدة لوزان أن أمر ولاية فلسطين يعود لأصحاب الشأن فيها. في وقت أعلن فيه وزير خارجية بريطانيا العظمى اللورد بلفور مشروعه الاستعماري (وعد بلفور) أن ينشأ في فلسطين وطن قومي لشعب اليهود إلى جانب دولة فلسطين، وأن لا يسمح بإجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية وهي الإسلامية (المسجد الأقصى) وكنيسة يوم القيامة في فلسطين.

لقد أعطى الملك عبدالعزيز القسط الأكبر من تأسيس الدولة السعودية لقضايا العالمين العربي والإسلامي وبخاصة قضية فلسطين.

ولمس كل عربي مخلص صدق أعمال الملك عبدالعزيز في خدمة المبدأ القومي العربي الذي امتلك قلب الرجل العظيم وأضحى الشعلة المضيئة البناءة الرائعة للكيان العربي.

والتاريخ يحدثنا عن كثير من الرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وقادة العالم الغربي وبخاصة الرئيس الأمريكي فرانكلن روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا العظمى المستر ونستون تشرشل والتي تناولت القضية الفلسطينية وأشار فيها: (إن عرب فلسطين، ومن ورائهم سائر العرب وسائر العالم الإسلامي يطالبون بحقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها ومن المستحيل إقرار السلام في فلسطين إذا لم ينل العرب حقوقهم المشروعة).

ولم يكن في ذاك التاريخ زعيم عربي آخر لديه الجرأة في أن يخاطب الرئيس روزفلت، أو الرئيس تشرشل لقضية عربية ما كما كان يفعل الملك عبدالعزيز. إذ بدأت المجابهة الأولى بين الملك عبدالعزيز والبريطانيين بشأن قضية فلسطين في عام 1345هـ الموافق 1926م أي قبل ثمانية عقود وواصل جهوده حتى يوم وفاته يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول 1373هـ التاسع من تشرين ثاني (نوفمبر) 1953م. طيب الله ثراه.

لقد ترك الملك عبدالعزيز مرتكزات ثابتة لسياسة المملكة العربية السعودية في الداخل ومع العالمين العربي والإسلامي والعالم الدولي لتكون أساساً للسير بها في عهد أبنائه ولا يمكن الحياد عنها وفي طليعتها القضية الفلسطينية. وطرح على قادة العالم العربي قيام جامعة الدول العربية.

وعندما قامت جامعة الدول العربية يوم 22 آذار (مارس) 1945م في قصر الزعفران في القاهرة وضمت الدول العربية الست وهي المملكة العربية السعودية والعراق، والأردن ومصر وسورية ولبنان، ثم انضمت مملكة اليمن لعضوية الجامعة فأصبحت الجامعة العربية تضم سبع دول عربية.

وكانت تلك المناسبة قد جمعت شمل الدول العربية، ونود قادة دول الجامعة بهذا الحدث التاريخي الكبير، والتوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية والذي ما يزال ساري المفعول حتى هذا اليوم، رغم أن عدد أعضاء الدول العربية في الجامعة الآن قد بلغ 24 دولة وانتظمتهم منظمة عن انتظمة الدول المؤسسة للجامعة وكلمة الدول السبع موحدة ويرأي واحد وكلمة واحدة وتعمل في قلب واحد ويد واحدة والجميع لا ينظرون إلا لمصلحة دولهم العربية الواحدة وهذا ما فرض أن ينص ميثاق الجامعة على أن تكون قراراتها بالإجماع وهذا أمر طبيعي.

أما الآن وبعد بلوغ العالم العربي هذا العدد 22 دولة وكثرتها تعمل ضمن أنظمة مختلفة عن الدول الأخرى والدولة الوحيدة المملكة العربية السعودية قد حافظت على نظامها ودستورها الإسلامي (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة رغم انفتاحها على العالم للتحضر وهو النظام المستمد من المؤسس الباني – طيب الله ثراه –.

ومن الضروري بعد أن مضى على قيام جامعة الدول العربية ما يقارب 70 سنة أن يعدل ميثاق الجامعة الذي أصبح بالياً وأن يتم الاتفاق على نقاط التعديل وهو ما تسعى إليه قيادة المملكة العربية السعودية والدول المحافظة الأخرى وهي تمثل الأكثرية في عضوية الجامعة من حرصها على مصلحة قضايا العالم العربي والعلاقات مع دول العالم الخارجي.

وتسجل في هذه الحلقة ما سمعته من جلالة الملك عبدالعزيز يوم إعلان قيام الجامعة العربية في القاهرة وحضرت كصحفي لهذا المشهد التاريخي العربي حيث استقبل جلالته قادة الوفود العربية ووجه إليهم كلمة طيبة

عن قيام هذا الكيان العربي فقال: إن مستقبل الجامعة العربية مرهون بمشيئة العرب، لأن الرؤساء والأمراء ينفعون الجامعة بتأييدهم إياها لكنهم لا يثابرون على تأييدهم إلا إذا عرفت الشعوب مزاياها واتفقت على الرغبة فيها. وحالت بهذه الرغبة القوية النيرة دون تنافس الرؤساء وتنازع الأمراء.

لقد التزم أبناء المؤسس الراحل بالأسس الثابتة للمملكة العربية السعودية كما أرادها والدهم العظيم وقام كل ملك بعده بالواجب والمسؤولية الملقاة على عاتقه لخدمة القضية الفلسطينية وهم الملوك سعود، وفيصل، وخالد، وفهد رحمهم الله. لأن الملك عبدالعزيز كان الظاهرة الإنسانية للمجتمع العربي والإسلامي كله وكان من عظماء التاريخ حديثاً الذين دفعوا البشرية في طريق الحياة الأفضل.

وأن آنجال وأحفاد الملك عبدالعزيز والشعب السعودي كله فالجميع يعزون بهذا الكيان وبهذه السياسة التي تركها لهم الوالد العظيم وتابع الملوك الراحلون مسيرة الحكم كل منهم حسب خبراته الطويلة ومن ملازمتهم للوالد الجليل وضمن المبادئ الثابتة التي وضعها لمدرسته المميزة في السياسة الشرعية وفي السياسة العامة للتعامل مع المواطنين وما يتصل بشؤون الدولة وجميع أعمالها وفي علاقاتها مع دول العالم.

لقد طرح الملك فيصل رحمه الله الخطاب الإسلامي مع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية: الإيمان بالله الواحد لنعيش بسلام وعدل وساهم في انهيار الأنظمة الماركسية اليسارية المتطرفة في العالم العربي مؤكداً بأن القضية الفلسطينية مشكلة أساسية في المنطقة العربية وأن قوة الإسلام في ظل منظمة المؤتمر الإسلامي التي أنشأها – رحمه الله – مع نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي بسبب حادث افتعال

اسم المصدر: الجزيرة

التاريخ: 05-01-2009 رقم العدد: 13248 رقم الصفحة: 35 مسلسل: 281 رقم القصاصة: 2

حريق المسجد الأقصى. اقتعله يهودي متعصب يوم 31 أغسطس (آب) 1969م وقد أثار غضب العالمين العربي والإسلامي.

وكان الملك فيصل يقول في مجالسه العامة والخاصة: (إن القضية الفلسطينية إنما تتطلب الدراسة الموضوعية والمعالجة العلمية مع التحفظ الجاد محذراً من الخطر كل الخطر في تحويلها إلى شعارات دعائية تخضع للمزايدات والمبالغات ومقتضيات الإثارة الجماهيرية).

ويقول: إن ردع الخطر الإسرائيلي مرهون بانتهاج سياسة تقوم على جهد دائم ليتخلص كل عربي من لعنة التخلف، وملازمة تعاون عربي مخلص بين الدول العربية، إلى جانب تضامن بين الدول الإسلامية يرافقه اتصال مستمر مع الدول الكبرى صاحبة القرار.

وأن تجتمع الدول الإسلامية في تكتل ينظمها كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) الذي جاء بدين الإسلام الذي هو دين الحق ونظام الحياة لتحقيق السعادة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، ويدفع بلاد المسلمين في طريق التقدم.

وحمل الملك فيصل لواء دعوة التضامن الإسلامي في رحلات شملت العالم الإسلامي مؤكداً بأن هذه الدعوة لا تهدف إلى معاداة الديانات السماوية الأخرى، وهدفها جمع شتات المسلمين.

لقد عاش الملك فيصل قضية فلسطين في كل مراحلها ومنذ بداياتها لذلك كانت في نفسه جزءاً من عقيدته الدينية باعتبارها قضية العرب الأولى وهي قضية شعب عربي مشرد من أرض الآباء والأجداد.

وقال للعالم الغربي: إن القضية الفلسطينية بحد ذاتها قضية عربية إسلامية ولكن لها علاقات ماسة مع الديانة النصرانية ومصالح مشتركة لوجود عدد كبير من النصارى بين الشعب الفلسطيني ولهم مقدسات في الأراضي الفلسطينية ومن واجبهم من خلال وجودهم في هذا العالم أن يشاركوا في الدفاع عن قدسية الأماكن المقدسة لهم وعن حقوق الشعب النصراني في فلسطين لذلك يستلزم الأمر إيجاد وتعاون مشترك بين المسلمين والنصارى على القيم الروحية الإنسانية وتقويتها من خلال إيمانهم وأصحاب كتاب).

واستشهد الملك فيصل رحمه الله في سبيل القضية الفلسطينية وكان يطالب بأن يصلي في المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين.

وفي عهد الملك خالد بن عبدالعزيز (أشاد بجهود الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز في مجال التضامن الإسلامي حيث أيقظ انتماء المسلمين إلى دينهم ونقل مجال التضامن الإسلامي إلى كل المسلمين في أرجاء الأرض من مجرد الأحلام والأفكار إلى عالم الحقائق الماثلة في العديد من المؤسسات والمنظمات والمؤتمرات واللقاءات وعمل بإيمان وثقة على توحيد قضية العرب والمسلمين في فلسطين).

ومن جهته أكد الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله بأن قضية فلسطين هي جوهر المشكلة ومن الضرورة إيجاد وطن قومي للفلسطينيين وهناك خطر كبير على العالم إذا لم يوجد الحل العادل للشعب الفلسطيني بعد أن جلبت العديد من الحروب والمآسي على البشرية وطريق السلام والاستقرار يتحقق في إقامة وطن للشعب الفلسطيني وأن هدف المملكة العربية السعودية دعم السلام العالمي والاستقرار على كوكب الأرض ورخاء كل العالم).

وأكد أيضاً: إن المملكة العربية السعودية تقبل ما يقبله الفلسطينيون وترفض ما يرفضونه وقد سارت والتزمت كل القيادات السعودية من عهد تأسيس الدولة السعودية على يد الملك عبدالعزيز بهذا الأمر والذي أصبح الموقف الداعم والمؤيد لما يريده الفلسطينيون دون وصية أحد).

وتمكن الملك فهد من إقناع الدول العربية بالاعتراف بمنظمة التحرير الوطني الفلسطيني وهي تمثل الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية، كما اقنع العالم الغربي وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وقبولها في الأمم المتحدة وأصبحت عضواً فاعلاً مما ساعد الرئيس ياسر عرفات رحمه الله على حضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وأن يلقي خطابه على منبر الأمم المتحدة حاملاً غصن الزيتون مطالباً بالسلام العادل مع دولة إسرائيل ووصف طلبه بسلام الشجعان.

وكانت هذه المرحلة من المراحل الصعبة التي اجتازتها المملكة العربية السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال علاقاتها المميزة مع الإدارة الأمريكية وقدم الملك فهد بن عبدالعزيز عام 1981م خلال مؤتمر القمة العربية في مدينة فاس بالمغرب العربي مبادرته السلمية للتسوية بين الفلسطينيين واليهود لتكون المفتاح الأساسي لأية تسوية عربية إسرائيلية. وهي المبادرة التي عرفت بالنقاط الثماني وهي مبادرة منسجمة مع مبادئ الشريعة الإسلامية وهي أساساً لإقامة دولتين في فلسطين عربية وإسرائيلية وليسط الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني للعيش في دولة مستقلة على أرضه.

وحمل الملك فهد مؤتمر القمة الثاني عشر في فاس تحمل المسؤولية التاريخية بهدف استقرار الأمن والسلام في منطقة الشرق الأوسط وأكد للعالم العربي بأن العرب هم بناة حضارة عريقة لا يطمعون في أرض أحد. وأن شريعة الإسلام أمر حضاري مميز يريد الحق للجميع.

بعد هذا العرض الموجه لما قامت به القيادات السعودية من الملوك رحمهم الله لخدمة القضية الفلسطينية. يلزمنا الواجب أن نتحدث عن الخطوات الشجاعة والجريئة التي طرحها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على القمة العربية في دورتها العادية الرابعة عشرة التي عقدت في بيروت يوم 27 مارس (آذار) 2002م وهي مبادرة سلمية لمنطقة الشرق الأوسط بين الدول العربية وإسرائيل طالما من جامعة الدول العربية أن تتقدم بمشروع عربي متكامل وجماعي واضح إلى مجلس الأمن الدولي وهو يقوم على أمرين أساسيين الأول: العلاقات الطبيعية والأمن الإسرائيلي.

الثاني: الانسحاب الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة والاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وهذه المبادرة من أجل ضمان سيادة الدول العربية قاطبة.

وناشد خادم الحرمين الشريفين جميع الدول الصديقة في العالم أن تقف بشرف الإنسانية لدعم هذا التوجه الذي يستهدف إزاحة خطر الحرب المدمرة وتحقيق السلام العادل لجميع شعوب المنطقة بلا استثناء.

لقد أثبتت قيادة الملك عبدالله بالشجاعة للوصول إلى السلام وكان خادم الحرمين الشريفين صريحاً للغاية بهدف مصالح الشعوب في هذا العالم وبادرته رؤية صادقة لخدمة الإنسانية لإقامة موازين العدالة وصيانة الحريات للناس جميعاً مؤكداً بأن النظام الإسلامي نظام أخلاقي اجتماعي للبشرية عامة، وأن المملكة تريد السلام مع كل الشعوب، فالإسلام هو السلام والمحبة وأن الشوارة والإنجيل والقرآن هي سبيل الأمة الإسلامية من خلال تفعيل الحوار بين الأديان السماوية. فالإسلام دين الرحمة والمحبة والسلام.

وأكد خادم الحرمين الشريفين بأن المملكة العربية السعودية التي تتحدث باسم مليار ونصف مليار مسلم موزعة في القارات الخمس ليسوا متعطشين للدماء ويقطون العيش بسلام. لذلك دخلت المملكة السلام بعيون مفتوحة لذلك المبادرة السعودية التي تبنتها مؤتمر القمة العربية في بيروت إنما تمثل رؤية صادقة لخدمة الإنسانية.

وهذا ما يؤكد بأن القيادة السعودية تجدد نظرة الملك عبدالعزيز لوحدة كلمة العرب. لأن حضارة المملكة إنما تقوم وتسير وفق مبادئ شريعة السماء، وهي لم تستورد القوالب الحضارية القائمة في العالم الغربي مع سعيها الحثيث لحوارات حضارية مع كل الأديان الكتابية، لأن الدين الإسلامي إنما هو دين كل المبادئ للمثل والمحاسن العظمى، والأخلاق الكريمة والإسلام يحترم التعامل مع غير المسلمين ويمنع وقوع العدوان عليهم. وعلى المملكة بناء الثقة بين المسلمين وبين الأمم الأخرى.

وفي الختام إن هذه الأدوار القيادية التي شهدتها المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وحتى هذا التاريخ إنما تتميز بالسياسات الإيجابية ووفلقتها قضايا العالمين العربي والإسلامي وللشعوب الأخرى دون تمييز.

ولاقت مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تأييداً كبيراً من دول العالم الغربي والشرقي حتى من رئيس دولة إسرائيل شمعون بيريس واعتبرها صالحة للنقاش لتحقيق السلام الدائم في المنطقة العربية. لذلك إن الحديث عن مبادرات القيادات السعودية لا يمكن حصره في مقال وإنما يحتاج لمجلدات لكشف حقيقة الدور السعودي في تحقيق الطمأنينة لشعوب العالم ولهذا اكتسبت المملكة احترام العرب والمسلمين بل دول العالم.